الانتفاضة وخيارات اسرائيل الصعبة

(قراءة أولية للموقف الاسرائيلي)

محمد عبد الرحمن

تشكّل الانتفاضة الفلسطينية المتواصلة علامة بارزة من علامات النضال الفلسطيني، ومحطة أساسية من محطات بلورة، وتكوين، الهوية الوطنية الفلسطينية، على طريق الاستقلال وتقرير المصير.

لقد نجحت الانتفاضة، بفضل تصميمها ودقّة تنظيمها، في تجاوز كل اختبارات القوة الاسرائيلية. ومع تواصلها، فانها تنقل أزمة الشرق الاوسط الى مرحلة جديدة من مراحل الصراع. وبالتأكيد، ان فترة ما بعد انطلاق الانتفاضة، ستكون مختلفة عمّا سبقها، بالنسبة الى كل مكوّنات وأطراف النزاع العربي ـ الاسرائيلي، المستمر منذ أكثر من أربعين عاماً.

وما يهمّنا في هذا السياق، قراءة، ومتابعة، التأثيرات الأولية، التي اثارتها الانتفاضة لدى الطرف الآخر في الصراع، أي الجانب الاسرائيلي. كيف رأى الانتفاضة خلال عامها الأول ؟ وما هي الاستعدادات الاسرائيلية للتعاطي مع النتائج التي يفرزها المسار الحالي، واللاحق، للانتفاضة؛ هذا المسار الذي يشق طريقه سريعاً، وصولاً الى تطورات مقبلة، يتحدّد فيها مستقبل الصراع في الشرق الاوسط، ومن ضمنه حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير.

مقدمات الانتفاضة

من جانبنا، لسنا في حاجة الى التأكيد ان الانتفاضة لم تكن حدثاً آنياً او عارضاً، ولم تكن ردة فعل عفوية على حادث معيّن (حادث الدهس على حاجز ايرز قرب جباليا في قطاع غزة، بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٨)، بل كانت نتيجة تراكم الفعل النضالي الفلسطيني، عبر كل مراحل النضال، وبمشاركة كل فئات وشرائح الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية، على مدار أكثر من مئة عام.

وحقيقة الامر، ان معظم الاسرائيليين أدرك، منذ البداية، مدى عمق، واتساع، الانتفاضة، والآفاق المحتملة لتطورها، واعتبروها مساراً طبيعياً للتطورات الجارية في الاراضي المحتلة، ونتيجة طبيعية لمجرى الصراع في منطقة الشرق الاوسط، بكل ما يحيط هذا الصراع من تأثيرات اقليمية، ودولية؛ فالسبب الأساسي للانتفاضة، هو «الاحتلال نفسه، وتجاهل الشعب الفلسطيني ودوره في حل قضيته»[١].

فقبل شهور من اندلاع احداث كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، قال الرئيس الأسبق لشعبة الاستخبارات العسكرية الاسرائيلية، الجنرال شلومو غازيت، تعليقاً على احداث جامعة بيرزيت،